وقد تقدّمت خطبة أبي بكر في التحريض على قتال المرتدّين، وخطبته في التحريض على الجهاد، وخطبته في الاستنفار إلى غزو الروم، وخطبته عند مسيرهم إلى الشام في باب الجهاد، وخطبته في التحذير عن التفرّق، وخطبته في إثبات موته ﷺ والاعتصام بدينه، وخطبته في ترجيح قريش في الخلافة، وخطبته في الاعتذار عن قبول الخلافة، وخطبته في ردّ البيعة، وخطبته في صفات الخليفة في باب اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة واتحاد الأحكام، وخطبته في تفسير آية: ﴿لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[1] في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

خطبات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

خطبته حين فرغ من دفن أبي بكر رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد (٣/ ٢٧٥) عن حُميد بن هلال قال: أخبرنا من شهد وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه: فلما فرغ عمر رضي الله عنه من دفنه، نَفَضَ[2] يَدهُ عن تراب قبره، ثم قام خطيباً مكانه، فقال: إنّ الله ابتلاكم بي وابتلاني بكم، وأبقاني فيكم بعد صاحبي، فواللّهِ لا يَحْضُرُني شيءٌ مِنْ أمركم فيليه أحَدٌ دوني ولا يَتَغَيَّبُ عني فآلوا[3] فيه عن الجزء[4] والأمانة؛ ولئن أحسنوا لأحسننّ إليهم، ولئن أساؤوا لأنكلنّ بهم[5]، قال الرجلُ: فواللّهِ ما زاد على ذلك حتى فارق الدنيا.

خطبته رضي الله عنه حين ولي الخلافة

وأخرج الدينَوريّ عن الشَّعبي قال: لما ولِيَ عمر بن الخطاب صعد المنبر فقال: ما كان الله ليراني أن أرى نفسي أهلاً لمجلس أبي بكر، فنزل مرقاة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: اقرؤوا القرآن تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزيّنوا للعرض الأكبر يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية، إنه لم يبلغ حقّ ذي حقّ أن يطاع في معصية الله. ألا وإني أنزلتُ نفسي من مال الله بمنزلة وليّ اليتيم إن استغنيتُ عففت، وإن افتقرتُ أكَلْتُ بالمعروف. كذا في الكنز (٨/ ٢١٠). وأخرجه الفضائلي عن

---

(١) [٥/ سورة المائدة/ ١٠٥].

(٢) «نفض»: أي حرّكها ليزول عنها الغبار.

(٣) «فآلوا»: أي فأقصّر.

(٤) «الجزء»: أي ما يجزئ فيه، أي ما يكفي.

(٥) «النكال»: هي العقوبة التي تنكّل الناس عن فعل ما جُعلتْ له جزاءً. «النهاية»: (٥/ ١١٧).

الشَّعْبي ـ نحوه كما في الرياض النضرة (٢/ ٨٩). وعند ابن المبارك وسعيد بن منصور وأحمد في الزهد وابن أبي شيبة وغيرهم عن عمر: أنه قال في خطبته: حاسِبُوا أنفسكم قبل أن تحاسَبُوا؛ فإنه أهْوَنُ لحسابكم، وَزِنُوا أنفسكم قبل أن تُوزَنُوا، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الأكبرِ يَوْمَ تُعْرَضُونَ لا تخفى منكم خافية. كذا في الكنز (٨/ ٢٠٨).

خطبة له رضي الله عنه في طريقة معرفته الناس وفي أمور أخرى

أخرج أحمد وابن سعد ومسدَّد وابن خزيمة والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي فراس قال: خطب عمر بن الخطاب فقال: يا أيها الناس ألا إنما كنا نعرفكم إذ بين ظهرانينا النبيّ ﷺ، وإذ ينزل الوحيُ، وإذ ينبئنا الله من أخباركم، ألا وإنَّ النبيَّ ﷺ قد انطلق، وانقطع الوحيُ، وإنما نعرفكم بما نقول لكم: من أظهرَ منكم خيراً ظَنَنّا به خيراً وأحببناه عليه، ومن أظهرَ لنا شراً ظننّا به شرّاً وأبغضناه عليه، سرائرُكم بينكم وبين ربكم، ألا إنه قد أتى عليَّ حين وأنا أحسبُ أنَّ من قرأ القرآن يريد الله وما عنده؛ فقد خُيِّل لي بآخرةٍ[1] أن رجالاً قد قرؤوه يريدون به ما عند الناس فأريدوا الله بقراءته، وأريدوه بأعمالكم، ألا وإني ـ والله ـ ما أرسلُ عُمّالي إليكم ليضربوا أبشاركم[2] ولا ليأخذوا أموالَكُمْ، ولكنْ أُرسِلُهُمْ إليكم ليعلّموكم دينَكُمْ، وَسُنَّتَكُم، فمن فُعِلَ به سوى ذلك فَلْيَرْفَعْهُ إليَّ. فوالذي نفسي بيده، إذاً لأُقِصَّنَّهُ منه[3]، ألا لا تَضربُوا المسلمينَ فَتُذِلُّوهُمْ، وَلا تُجَمِّرُوهُمْ[4] فَتُفْتِنُوهُمْ، وَلا تمنعوهم حقوقَهُمْ فتكفُروهم، ولا تنزلوهم الغِياضَ فَتُضَيِّعُوهُمْ[5]. كذا في الكنز (٨/ ٢٠٩). قال الهيثمي (٥/ ٢١١): أبو فراس لم أر من جرحه ولا وثّقهُ وبقية رجاله ثقات انتهى. وقال الحاكم (٤/ ٤٣٩): هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرّجاه ووافقه الذهبي.

خطبة له رضي الله عنه في النهي عن المغالاة في المهور

وعن قول: فلان شهيد

أخرج عبد الرزاق والطيالسي وأحمد والدارمي والترمذي ـ وصحّحه ـ وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم عن أبي العجفاء قال: خطب عمر فقال: ألا لا تُغلوا صداق

---

(١) «بآخرة»: أي بآخر أمري.

(٢) «أبشاركم»: أي ظاهر جلودكم.

(٣) «أقصنّه منه»: أي أنتقم له منه.

(٤) «تجمّروهم»: أي لا تجمعوهم في الثغور وتحبسوهم عن العودة إلى أهلهم.

(٥) «جمع غيضة»: وهي الشجر الملتفّ، لأنهم إذا نزلوها تفرّقوا فيها فتمكّن منهم العدو.

النساء؛ فإنها لو كانت مكرمةً في الدنيا أو تقوى عند الله، كان أولاكم بها النبيَ ﷺ، ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه، ولا أُصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية، إنَّ أحدكم ليغلي صَدُقة المرأة حتى يكون لها عداوة في نفسه، وهي تقولُ: قد كلفت لك علق القربة[1]. وأخرى تقولونها لمن قتل في مغازيكم: قتل فلان شهيداً، أو مات فلان شهيداً، ولعله يكون قد أوقر[2] عجز دابته، أو دف[3] راحلته ذهباً أو ورقاً يلتمس التجارة، لا تقولوا ذلك، ولكن قولوا كما قال النبي ﷺ: «مَنْ قُتِلَ أوْ ماتَ في سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ فِي الجَنَّةِ».

وعند سعيد بن منصور وأبي يَعْلى عن مسروق قال: ركب عمر بن الخطاب المنبر ثم قرأ: أيُّها النَّاسُ ما إكثارُكم في صَدَاقِ النِّساءِ، وقد كانَ رسولُ الله ﷺ وأصحابه، وإنما الصُداقُ فيما بينهم أربعمائة درهم فما دونَ ذلك، فلو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو مكرمة لم تَسْبِقُوهُمْ إليها. كذا في الكنز (٨/ ٢٩٧). وقد ذكرنا بعض طرق هذه الخطبة في النكاح.

خطبة له في النهي عن الكلام في القدر

أخرج أبو داود في كتاب القدريّة وابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهم عن عمر رضي الله عنه: أنه خَطَبَ بالجابية[4]، فحمدَ الله وأثنى عليه، ثم قال: مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادِيَ له، فقال له قسٌّ[5] بين يديه كلمة بالفارسية، فقال عمر لمترجم يترجم له ما يقول؟ قال: يزعم أنَّ اللَّه لا يُضِلُّ أحداً، فقال عمر: كذبتَ يا عَدُوَّ الله، بَلِ اللَّهُ خَلَقَكَ، وهو أَضَلَّكَ، وَهُوَ يُدْخِلُكَ النار إن شاء الله، ولولا ولت[6] عقداً، لضربتُ عنقك، ثم قال: إنَّ الله لمَّا خلق آدم نَثَرَ ذريته، فكتب أهل الجنة وما هم عاملون، وأهل النار وما هم عاملون، ثم قال: هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه. فتفرّق الناس ويختلفون في القدر[7]. وعند اللالكائي وابن عساكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن أبزى قال: أُتي عمر

---

(١) «علق القربة»: أي تجشمت لأجلك كل شيء حتى علق القربة وهو حبلها الذي تعلق به.

(٢) «أوقر»: حمل وِقراً.

(٣) جانب كور البعير.

(٤) «الجابية»: قرية من أعمال دمشق، وبالقرب منها تلّ يسمّى تل الجابية، وفي هذا الوضع خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطبته المشهورة «معجم البلدان»، (٢/ ٩١).

(٥) «القسّ»: من كان بين الأسقف والشمّاس.

(٦) كذا في الأصل، ولعلّه: ولئن عقداً، والولث العقد المحكم.

(٧) هذا الجملة الأخيرة لراوي الخبر.

فقيل له: إن ناساً يتكلّمون في القدر، فقام خطيباً فقال: يا أيُّها الناسُ إنما هَلَكَ من كان قَبْلَكُمْ من الأمم في أمرِ القَدَرِ، والذي نَفْسُ عمر بيده لا أسمع برجلين يتكلّمان فيه إلا ضَرَبْتُ أعناقهما. فأخجَمَ الناس فما تكلّم أحَدٌ حتى ظهر نابغةٌ بالشام زَمَنَ الحجّاج. كذا في الكنز (١/ ٨٦).

خطبة له رضي الله عنه في الجابية

أخرج العدني عن الباهليّ: أنّ عمر قام في الناس خطيباً مدخله في الشام بالجابية فقال: تعلّموا القرآن تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله؛ فإنه لم تبلغ منزلة ذي حقّ أنْ يُطاع في معصية الله، واعلموا أنه لا يقرّب من أجل ولا يبعد من رزق الله، قولٌ بحقّ وتذكير عظيم. واعلموا أنّ بين العبد وبين رزقه حجاباً، فإنْ صَبَرَ أتاه رزقه، وإنِ اقتحم هُتِكَ الحجابَ ولم يدرك فَوْقَ رزقه. وأدّبوا الخيل، وانتضِلوا[1]، وانْتَعِلُوا، وَتَسَوَّكُوا، وَتَمَعْدَدُوا[2] وإياكم وأخلاقَ العَجَم، ومجاورةَ الجبّارين، وأن يُرْفَعَ بين ظهرانيكم صَلِيبٌ، وأنْ تجلسوا على مائدة يُشْرَبُ عليها الخمر، وتدخلوا الحمام بغير إزار، وَتَدَعُو نساءَكُمْ يَدْخُلْنَ الحمامات؛ فإنّ ذلكَ لا يحلُّ، وإياكم أن تكسبوا من عقد الأعاجم بعد نزولكم في بلادهم ما يحبسكم في أرضهم؛ فإنكم توشكون أن ترجعوا إلى بلادكم، وإياكم والصغارَ أن تجعلوه في رقابكم، وعليكم بأموالِ العرب الماشية تنزلون بها حيث نزلتم، واعلموا أنّ الأشربة تصنع من ثلاثة: من الزبيب والعسل والتمر، فما عُتِّقَ منها فَهُوَ خَمْرٌ لا يَحلُّ، واعلموا أنّ اللّهَ لا يُزَكّي ثلاثةَ نَفَرٍ، ولا يَنْظُرُ إليهم، ولا يُقَرِّبُهُمْ يَوْمَ القيامة، ولهم عذابٌ أليم: رَجُلٌ أعطى إمامه صفقةً يريد بها الدنيا؛ فإنْ أصابها وَفَى له، وإنْ لم يصبها لم يفِ له، ورجلٌ خرج بسلعته بعد العصر يحلفُ بالله لقد أعطي بها كذا وكذا، فاشتريت لقوله، وصباب المؤمن فُسُوقٌ، وقتالُهُ كُفْرٌ، ولا يحلُّ لك أن تَهجُرَ أخاكَ فَوْقَ ثلاثةِ أيام، وَمَنْ أتى ساحراً أو كاهناً أو عرّافاً[3] فَصَدَّقَهُ بما يقولُ؛ فقد كفر بما أُنْزِلَ على محمدٍ ﷺ. كذا في الكنز (٨/ ٢٠٧).

خطبة جامعة له رضي الله عنه في الجابية

وذكر في الكنز (٨/ ٢١٠) عن موسى بن عقبة قال: هذه خطبة عمر بن الخطاب يوم

---

(١) انتضلوا: ارموا بالسهام.

(٢) تمعددوا: أي تشبّهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا أهل غلظ وفَشَف أي كونوا مثلهم ودعوا التنعّم وزي العجم.

(٣) «عرافاً»: منجماً أو حازياً يدّعي علم الغيب.

الجابية: أما بعدُ فإني أُوصيكم بتقوى الله الذي يَبْقَى وَيَفْنَى ما سواه الذي بطاعته يكرم أولياؤه وبمعصيته يُضلّ أعداؤه، فليس لهالك هلك معذرة في فعل ضلالة حسبها هدى، ولا في ترك حق حسبهُ ضلالةً، وإنّ أحقّ ما تعاهد الراعي من رعيته أن يتعاهدهم بما لله عليه من وظائف دينهم الذي هداهم الله له، وإنما علينا أنْ نأمُرَكُمْ بما أمَرَكُمُ الله به منْ طاعته، وَننْهاكُم عمّا نهاكم الله عنه من مَعْصيَتِهِ، وأنْ نُقِيمَ فيكم أمرَ الله عزّ وجلّ في قريب الناس وبعيدهم ولا نبالي على من مال الحقُّ، وقد علمتُ أنّ أقواماً يتمنّونَ في دينهم، فيقولون: نحنُ نُصَلّي مع المصلّين، ونجاهدُ مع المجاهدين، وننتحلُ الهجرة، وكلّ ذلك يفعله أقوامٌ لا يحملونه بحقّه، وإنّ الإيمانَ لَيسَ بالتحلّي، وإنّ للصّلاة وقتاً اشترطه الله؛ فلا تصلح إلا به، فوقت صلاة الفجر حين يزايل المرء ليله، ويحرم على الصائم طعامه وشرابه فأتوها حظّها من القرآن. ووقت صلاة الظهر إذا كان القيظ، فحين تزيغ عن الفلك، حتى يكون ظلك مثلك، وذلك حين يهجّر المهجّر[1]، فإذا كان الشتاء فحين تزيغُ عن الفلك، حتى تكون على حاجبك الأيمن، مع شروط الله في الوضوء والركوع والسجود، وذلك لئلا ينام عن الصلاة، ووقت صلاة العصر والشمس بيضاء نقية، قبل أن تصفارّ، قدر ما يسير الراكب على الجمل الثقال فرسخين قبل غروب الشمس، وصلاة المغرب حين تغرب الشمس ويفطر الصائم، وصلاة العشاء حين يعسعس الليل[2]، وتذهب حمرة الأفق إلى ثلث الليل، فمن رقد قبل ذلك فلا أرقَدَ الله عينيه. هذه مواقيت الصلاة ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى المؤمنين كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾[3] ويقول الرجل: قد هاجرت ولم يهاجر، وإن المهاجرين الذين هجروا السيئات، ويقول أقوام: جاهدنا، وإن الجهاد في سبيل الله مجاهدة العدو واجتناب الحرام، وقد يقاتل أقوام: يحسنون القتال، لا يريدون بذلك الأجر ولا الذكر، وإنما القتل حَتْفٌ[4] مِنَ الحُتوف، وكل امرىء على ما قاتل عليه، وإنّ الرجل ليقاتل بطبيعته من الشجاعة فيُنجي من يعرف، ومن لا يعرف، وإنّ الرجل ليجبن بطبيعته فيسلّم أباه وأمه، وإن الكلب ليهرّ[5] من وراء أهله، واعلَموا أنّ الصّوْمَ حَرَامٌ يُجتنب فيه أذى المسلمين، كما يمنع الرجل من لذّته من الطعام والشراب والنساء، فذلك الصّيام التامّ، وإيتاء الزكاة التي فرض رسولُ الله ﷺ

---

(١) «هجّر المهجّر»: أي سار الراكب في وقت اشتداد الحرّ نصف النهار. «النهاية» (٥/ ٢٤٦).

(٢) «يعسعس الليل»: أي يظلم.

(٣) [٤/ سورة النساء/ ١٠٣].

(٤) «حتف»: موت.

(٥) «هرّ»: ينبح.

طيبة بها أنفسهم فلا يرون عليها براً؛ فافهموا ما تُوعَظُون به فإنَّ الحَرِيبَ[1] من حرب دِينَهُ، وإنَّ السَّعِيدَ من وُعِظَ بغيره، وإنَّ الشَّقِيَّ من شَقِيَ في بطن أمه، وإنَّ شرَّ الأمور مُبْتَدَعاتُها، وإنَّ الاقتصادَ في سنة خير من الاجتهاد في بِدْعَةٍ، وإنَّ للناس نفرةً عن سلطانهم؛ فعائذ باللهِ أنْ يدركني وإياكم ضغائن[2] مجبولة، وأهواءٌ مُتَبَعَةٌ، ودنيا مؤثرة، وقد خَشِيتُ أنْ تَرْكُنوا إلى الذين ظلموا، فلا تطمئنوا إلى من أوتي مالاً. عليكم بهذا القرآن؛ فإن فيه نوراً وشفاء، وغيره الشقاء، وقد قضيت الذي عليَّ فيما ولاني الله عزَّ وجلَّ من أموركم، ووعظتكم نصحاً لكم، وقد أمرنا لكم بأرزاقكم، وقد جَنَّدْنا جنودكم، وهيَّأنا لكم مغازيكم، وأثبتنا لكم منازلكم، ووسَّعنا لكم ما بلغ فيؤكم، وما قاتلتم عليه بأسيافكم، فلا حُجَّة لكم على الله بل لله الحجة عليكم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

وقال ابن كثير في البداية (٧/ ٥٦) ذكر سيف في سياقه؛ أن عمر رضي الله عنه ركب من المدينة على فرس؛ ليسرع السير بعدما استخلف عليها عليَّ بن أبي طالب، فسار حتى قدم الجابية فنزل بها، وخطب بالجابية خطبةً طويلةً بليغة منها: أيها الناسُ أَصْلِحُوا سَرَائِرَكُمْ؛ تَصْلُح علانِيَتُكُمْ، واعْمَلُوا لآخرتكم تُكْفَوْا أمْرَ دنياكم، واعلموا أنَّ رجلاً ليس بينه وبين آدم أبٌ حيٌّ ولا بينه وبين الله هوادة فمن أرادَ لَحْبَ ـ طريق ـ وجه الجنة؛ فليلزم الجماعة، فإنَّ الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين أبعد، ولا يخلونَّ أحَدُكُمَ بامرأة؛ فإنَّ الشيطان ثالثهما، ومن سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ، وساءته سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَهِيَ خطبة طويلة اختصرناها .. انتهى.

خطبة له رضي الله عنه في الجابية
يروي بها كلاماً عن النبي عليه السلام

وعند أحمد (١/ ١٨) عن ابن عمر: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب بالجابية فقال: قام فينا رسولُ الله ﷺ مقامي فيكم فقال: «اسْتَوْصُوا بأصحابي خَيراً، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الكَذِبُ حَتَّى إنَّ الرَّجُلَ لَيَبْتَدِىءُ بالشَّهادَةِ قَبْلَ أنْ يُسْأَلَها، فَمَنْ أرادَ مِنْكُمْ بُحْبُحَةَ[3] الجَنَّةِ، فَلْيَلْزَمِ الجماعةَ، فإنَّ الشَّيطانَ مَعَ الواحِدِ، وَهُوَ مِنَ الاثنينِ أبْعَدُ، لا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بامرأةٍ فإنَّ الشَّيطانَ ثالِثُهما، وَمَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ

(١) في الأصل الحَرَب والصواب الحريب وهو الذي سُلب ماله.
(٢) «ضغائن»: جمع ضغينة وهي الحقد.
(٣) أي وسط الجنة.

فَهُوَ مُؤْمِنٌ». وعنده أيضاً (١/ ٥١) عن سويد بن غفلة: أنَّ عمر رضي الله عنه خطبَ الناس بالجابية، فقال: نَهَى رسولُ الله ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع أصبعين أو ثلاثة أو أربعة وأشار بكفِّه.

خطبة له رضي الله عنه بالجابية في عام عمواس حين أراد الرجوع

وذكر في البداية (٧/ ٧٩) أيضاً: قال سيف بعد ذكره قدوم عمر بعد طاعون عمواس[١] في آخر سنة سبع عشرة، قال: فلما أراد القفول[٢] إلى المدينة في ذي الحجة منها، خَطَبَ الناسَ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ألا إني قد وليتُ عليكم، وقضيتُ الذي عليَّ في الذي ولاَّني الله من أمرِكُمْ، إنْ شاء الله قسطنا بينكم فيئكم ومنازلكم ومغازيكم، وأبلغنا ما لديكم، فَجَنَّدْنا لكم الجنود، وهيأنا لكم الفروج[٣]، وَبَوَّأنا لكم، وَوَسَّعْنا عليكم ما بلغ فيؤكم، وما قاتلتم عليه من شامكم، وَسَمَّيْنا لكم أطعماتكم، وأمَرْنا لكم بأعطياتكم، وأرزاقكم ومغانمكم، فمن علم شيئاً ينبغي العمل به فلْيعلِمْنا؛ نَعْمَلْ بِهِ إنْ شاء الله ولا قوَّة إلا بالله. انتهى.

خطبتان له رضي الله عنه في ولايته وبيان حق رعيته عليه

أخرج ابن جرير الطبري في تاريخه (٣/ ٢٨١) عن عروة بن الزبير وغيره: أن عمر خطب، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم ذكَّر الناس بالله عزَّ وجلَّ واليوم الآخر، ثم قال: يا أيها الناس إني قد وليت عليكم، ولولا رجاء أن أكونَ خَيْرَكُمْ لكم، وأقواكم عَلَيْكُمْ، وَأشدَّكُمْ استضلاعاً بما ينوب من مُهِمِّ أموركم، ما تَوَلَّيتُ ذلك منكم، ولكفى عمر مُهِمًّا محزناً انتظار موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذها، ووضعها أين أضعُها، وبالسِّير فيكم كيف أسير، فَرَبِّي المستعانُ، فإنَّ عمرَ أَصْبَحَ لا يَثِقُ بقوَّةٍ ولا حيلةٍ إنْ لم يتداركه اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ برحمته وعونه وتأييده.

وعنده أيضاً بهذا الإسناد: أنَّ عمر خطب فقال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد ولاَّني أمركم،

---

(١) «عمواس»: هي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس، ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم فشا في أرض الشام فمات فيه خلق لا يحصى قيل: مات فيه خمسة وعشرون ألفاً من المسلمين. «معجم البلدان» (٤/ ١٥٨).

(٢) «القفول»: الرجوع.

(٣) في الأصل «العروج» والتصويب من «البداية» (٧/ ٩٢). والفروج: جمع فرج، أي الثغور «النهاية» (٣/ ٤٢٣).

وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم، وإني أسأل الله أن يعينني عليه، وأن يحرسني عنده، كما حرسني عند غيره، وأن يلهمني العدل في قسمكم كالذي أمر به، وإني امرؤ مسلم وعبدٌ ضعيفٌ، إلا ما أعان اللّهُ عزّ وجلّ، ولن يُغَيِّرَ الذي وليتُ من خلافتكم من خلقي شيئاً إن شاء الله، إنما العظمةُ للّهِ عزّ وجلّ، وليس للعباد منها شيءٌ، فلا يقولَنَّ أحدٌ منكم: إنَّ عمر تغيّر منذ ولي، أعْقِلُ الحَقَّ من نفسي وأتقدّم، وَأُبَيِّنُ لكم أمري؛ فأيُّما رجلٍ كانَتْ له حاجة أو ظُلِمَ مَظْلَمَةً، أو عتب علينا في خُلُقٍ فَليؤذِنّي، فإنما أنا رجل منكم، فعليكم بتقوى الله في سرّكم وعلانيتكم، وحُرُماتكم وأعراضكم، وَأَعْطُوا الحقَّ من أنفسكم، ولا يحمل بعضكم بعضاً على أن تحاكموا إليّ، فإنه ليس بيني وبين أحد من الناس هوادة، وأنا حبيبٌ إليّ صلاحكم، عزيز عليّ عتبكم، وأنتم أناسٌ عامّتكم حضر في بلاد الله، وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع إلا ما جاء الله به إليه، وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة، وأنا مسؤولٌ عن أمانتي وما أنا فيه، ومطّلع على ما بحضرتي بنفسي إنْ شاء الله لا أَكِلُهُ إلى أَحَدٍ ولا أستطيعُ ما بعد منه إلا بالأمناء وأهلِ النُّصحِ منكم للعامة، ولست أجْعَلُ أمانتي إلى أَحَدٍ سواهم إن شاء الله.

خطبة له رضي الله عنه في نصح الرعية وبيان حقها عليه

وذكر ابن جرير أيضاً في تاريخه (٣/ ٢٨٢): أنّ عمر رضي الله عنه خطب أيضاً، فقال بعدما حمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ ﷺ: أيُّها الناسُ، إنّ بَعْضَ الطَّمَعِ فَقْرٌ، وإنّ بَعْضَ اليأسِ غِنًى، وإنكم تجمعون ما لا تأكلونَ، وتأملونَ ما لا تُدْرِكُونَ، وأنتم مؤجَلُون في دار غرور، كنتم على عهد رسول الله ﷺ تُؤْخَذُونَ بالوحي، فمن أسرّ شيئاً أُخِذَ بسريرته، ومن أعلن شيئاً أُخِذَ بعلانيته، فأظْهِرُوا لنا أَحْسَنَ أخلاقكم، واللّهُ أعلمُ بالسرائر، فإنه من أظهرَ لنا شيئاً وزعم أنّ سريرته حسنة لم نُصَدِّقْهُ، وَمَنْ أظهرَ لنا علانيةً حسنةً ظنَنّا به حسناً، واعلموا أن بعض الشُّحِّ شعبة من النفاقِ. فأنفقوا ﴿خَيراً لأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] أيُّها الناس أطيبوا مثواكم، وأصلحوا أموركم، واتقوا الله ربكم، ولا تلبسوا نساءكم القباطيّ[2] فإنه إن لم يَشِفّ[3] فإنّهُ يَصِفُ؛ أيُّها الناس إني لَوَدِدْتُ أنْ

---

(١) [٦٤/ سورة التغابن/ ١٦].

(٢) القَباطيّ: جمع قبطية وهي الثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء وكأنه منسوب إلى القبط وهم أهل مصر، وضمّ القاف من تغيير النسب. «النهاية» (٤/ ٦).

(٣) يقال شفّ الثوب يشفّ شفوفاً إذا بدا ما وراءه ولم يستره أي إن القباطي ثياب رقاق ضعيفة النسج فإذا لبستها المرأة لصقت بأردافها فوصفتها فنهى عن لبسها وأحبّ أن يكتسين الثخان الغلاظ «النهاية» (٢/ ٤٨٦).

أَنْجُوَ كفافاً لا لي ولا عليّ، وإني لأرجو إنْ عُمِّرْتُ فيكم يسيراً أو كثيراً أن أعمَلَ بالحقّ فيكم إن شاء الله، وألا يبقى أحد من المسلمين ـ وإنْ كان في بيته ـ إلا أتاه حقه ونصيبه من مال الله، ولا يُعمل إليه نفسه ولم ينصب إليه يوماً، وأصلحوا أموالكم التي رزقكم الله، ولقليل في رفق خير من كثير في عنف[١]، والقتل حتف من الحتوف يصيب البر والفاجر، والشهيد من احتسب نفسه، وإذا أراد أحدكم بعيراً فليمعد إلى الطويل العظيم فليضربه بعصاه فإن وجده حديد الفؤاد فَلْيَشْتَرِهِ.

خطبة له عظيمة في بيان نعم الله على المسلمين وفي الحضّ على شكرها

وأخرج ابن جرير أيضاً في تاريخه (٣/ ٢٨٣) عن عروة وغيره قالوا: خطب عمرُ أيضاً فقال: إنّ الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر، واتّخَذَ عليكم الحجّ فيما آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا، عن غير مسألة منكم له، ولا رغبة منكم فيه إليه، فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئاً لنفسه وعبادته، وكان قادراً أن يجعلكم لأهون خلقه عليه، فجعل لكم عامّة خلقه، ولم يجعلكم لشيء غيره و﴿سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[٢] وحملكم في البرّ والبحر، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون.

ثم جعل لكم سمعاً وبصراً، ومن نعم الله عليكم، نعم عمّ بها بني آدم، ومنها نِعم اختصّ بها أهل دينكم، ثم صارت تلك النعم خواصّها وعوامّها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم، وليس من تلك النعم نعمة وصلت إلى امرىء خاصّة إلا لو قسم ما وصل إليه منها بين الناس كلهم أتعبهم شكرها، وَفَدَحَهُمْ[٣] حَقُّها، إلا بِمَوْنِ الله مع الإيمان بالله ورسوله، فأنتم مُسْتَخْلَفُونَ في الأرض، قاهرون لأهلها، قد نصر الله دينكم، فلم تصبح أمة مخالفة لدينكم إلا أمّتان: أمّة مستعبدة للإسلام وأهله، يجزون لكم[٤]، ويستصفون[٥] معائشهم وكدائحهم ورشح جباههم، عليهم المؤونة[٦] ولكم المنفعة. وأمّة تنتظر وقائع الله

---

(١) «العنف»: أي شدة.

(٢) [٣١/ سورة لقمان/ ٢٠].

(٣) «فدحهم»: أثقلهم.

(٤) «يجزون لكم»: أي يدفعون لكم الجزية.

(٥) «يستصفون»: أي يؤخذ منهم خيار الشيء وخلاصته وما صفا منه. «النهاية» (٣/ ٤٠).

(٦) «المؤونة»: المشقة.

وسطواته في كلّ يوم وليلة، قد ملأ الله قلوبهم رعباً، فليس لهم معقل يلجأون إليه، ولا مهرب يثقون به، قد دَهَمَتْهُمْ جنود الله عزّ وجلّ ونزلت بساحتهم، مع رَفَاغَةِ[١] العيش، واستفاضة المال، وتتابع البُعُوثِ، وسدُّ الثغور بإذن الله، مع العافية الجليلة العامة التي لم تكن هذه الأمة على أحسن منها مذ كان الإسلام، والله المحمود، مع الفتوح العظام في كل بلد، فما عسى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين، وذكر الذاكرين، واجتهاد المجتهدين، مع هذه النعم التي لا يُحصى عددها ولا يُقَدَّرُ قدرها، ولا يستطاعُ أداء حقّها إلا بعون الله ورحمته ولطفه، فنسألُ الله الذي لا إلٰهَ إلا هو الذي أبلانا هذا، أن يرزقنا العمل بطاعته، والمسارعة إلى مرضاته. واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم، واستتمّوا نعمة الله عليكم وفي مجالسكم مثنى وفُرادى، فإنّ الله عز وجلّ قال لموسى: ﴿أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾[٢] وقال لمحمد ﷺ: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾[٣] فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحقّ، تؤمنون بها، وتستريحون إليها، مع المعرفة بالله ودينه، وترجون بها الخير فيما بعد الموت، لكان ذلك، ولكنّكم كنتم أشدّ الناس معيشةً، وأثبته باللّهِ جهالةً، فلو كان هذا الذي استشلاكم[٤] به لم يكن معه حظّ في دنياكم، غير أنه ثقة لكم في آخرتكم التي إليها المعاد والمنقلب، وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه أحرياء[٥] أن تشحّوا على نصيبكم منه، وأن تظهروه على غيره، فَبَلْهَ[٦] ما إنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة ومن شاء أن يجمع له ذلك منكم، فأذكّركم الله الحائل بين قلوبكم إلا ما عرفتم حقّ الله فعملتم له، وقسرتم أنفسكم على طاعته، وجمعتم مع السرور بالنعم خوفاً لها ولانتقالها، ووجلاً منها ومن تحويلها، فإنه لا شيء أسلَبُ للنعمة من كُفْرَانِها، وإنّ الشكر أمنٌ لِلْغِيرِ[٧]، ونماءٌ للنعمة، واستيجابٌ للزيادة، هذا لله عليّ من أمرِكم ونهيكم واجب.

خطبة له رضي الله عنه في يوم احد

وأخرج ابن جرير عن كليب قال: خطب عمر يوم الجمعة، فقرأ آل عمران، فلما

---

(١) «الرفاغة»: النعمة.

(٢) [١٤/ سورة إبراهيم/ ٥].

(٣) [٨/ سورة الأنفال/ ٢٦].

(٤) «استشلاكم»: أي استنقذكم به من الهلكة.

(٥) «أحرياء»: جمع حري أي الخليق.

(٦) في الأصل «قبله» وهو تصحيف والصواب «بلّه»: وهو اسم فعل بمعنى اترك. ودع.

(٧) «الغِير»: أي تغيّر الحال وانتقالها عن الصلاح إلى الفساد «النهاية»: (٣/ ٤٠١).

انتهى إلى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾[1] قال: لمّا كان يوم أُحُدٍ هَزَمْنَاهُمْ، فَفررتُ حتى صعدتُ الجبلَ، فلقد رأيتني أنزو[2] كأنني أَرْوَى[3]، والناس يقولون: قُتِلَ محمدٌ، فقلت: لا أَحَدَ يقولُ قُتِلَ محمدٌ إلا قتلته، حتى اجتمعنا على الجبل، فنزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾.

وعند ابن المنذر عن كليب قال: خطبنا عمرُ وكان يقرأ على المنبر: آل عمران ويقول: إنها أُحديةٌ، ثم قال: تَفَرَّقْنا عن رسول الله ﷺ يوم أُحُدٍ، فصعدتُ الجبلَ، فسمعت يهودياً يقول: قُتِلَ محمدٌ، فقلت: لا أسمَعُ أحداً يقولُ: قُتِلَ محمدٌ إلا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، فنظرتُ فإذا رسول الله ﷺ والناسُ يَتَرَاجَعُونَ إليه، فَنَزَلَتْ هٰذِهِ الآية ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ﴾[4] الآية. كذا في الكنز (١/ ٢٣٨).

خطب متفرقة له رضي الله عنه

أخرج أبو عبيد والخرائطي والصابوني وعبد الرزاق عن عبد الله بن عدي بن الخيار قال: سمعت عمر بن الخطاب على المنبر يقول: إنَّ العبدَ إذا تواضع لله رفع الله حَكَمَتَهُ[5] وقال: انتعش نعشك الله؛ وهو في نفسه حقير، وفي أعين الناس كبير، وإذا تكبَّرَ وعدا طَوْرَهُ، وهصه[6] الله إلى الأرض، وقال: اخسأ أَخْسَأَكَ اللهُ؛ فَهُوَ فِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ، وفي أَعْيُنِ النَّاسِ حَقِيرٌ، حتى لَهُوَ أَهْوَنُ عليهم من الْخِنْزِيرِ. كذا في الكنز (٢/ ١٤٣).

وأخرج الخطيب عن أبي سعيد الخدري قال: خطبنا عمر بن الخطاب فقال: إني لَعَلِّي أنهاكم عن أشياء تصلح، وآمركم بأشياء لا تصلح لكم، وإنَّ من آخر القرآن نزولاً آية الربا، وإنه قد ماتَ رسولُ الله ﷺ ولم يُبَيِّنها لنا، فَدَعُوا ما يَرِيبُكُمْ إلى ما لا يَرِيبُكُمْ. كذا في الكنز (٢/ ٢٣٢).

وأخرج ابن الضياء عن الأسود بن يزيد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه

---

(١) [٣/ سورة آل عمران/ ١٥٥].

(٢) «أنزو»: أي أثب.

(٣) «أروى»: جمع أروية وهي شاة الجبل.

(٤) [٣/ آل عمران/ ١٤٤].

(٥) في الأصل «رفعه الله حكمة»: والصواب «رفع الله حكمته»: أي قدره ومنزلته. وقيل: الحَكَمَة من الإنسان: أسفل وجهه، مستعار من موضع حكمة اللجام، ورفعها كناية عن الإعزاز، لأنّ من صفة الذليل تنكيس الرأس. «النهاية» (١/ ٤٢٠).

(٦) «وهصه»: أي رماه رمياً شديداً، والوهص أيضاً شدّة الوطء، وكسر الشيء الرخو. «النهاية» (٥/ ٢٣٢).

خَطَبَ الناسَ فقال: مَنْ أراد منكم الحجَّ فَلا يَخْرِمَنَّ إلا من ميقات، والمواقيت التي وَقَّتَها لكم رسولُ الله ﷺ: لأهلِ المدينة ومن مَرَّ بها من غير أهلها ذو الحُليفة، ولأهل الشام ومن مرَّ بها من غير أهلها الجحفة، ولأهل نجد وَمَنْ مَرَّ بها من غير أهلها قرن، ولأهلِ اليمن يَلَمْلَم، ولأهلِ العراق وسائر الناس ذات عرق. كذا في الكنز (٣/ ٣٠).

وأخرج أحمد وأبو يعلى وأبو عبيد عن ابن عباس قال: خطب عمر رضي الله عنه، فذكر الرَّجْمَ فقال: لا تُخْدَعَنَّ عنه؛ فَإِنَّهُ حَدٌّ من حدود الله، ألا إنَّ رسول الله ﷺ قد رَجَمَ، ورجمنا بعده، ولولا أن يقول قائلون: زاد عمر في كتاب الله ما ليس منه؛ لكتبت في ناحية المصحف: شهد عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وفلان وفلان أنَّ رسول الله ﷺ قَدْ رَجَمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، ألا وإنه سيكونُ بعدكم قومٌ يكذِّبون بالرجم، وبالدَّجّال وبالشفاعة وبعذاب القبر، وبقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا[1].

وعند مالك وابن سعد ومسدَّد والحاكم عن سعيد بن المسيب: أن عمر رضي الله عنه لمّا أفاض من منى أناخ[2] بالأبطح[3]، فكوَّم[4] كومةً من بطحاء، فطرح عليها طرف ثوبه، ثم استلقى عليها، ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهمَّ كَبِرَتْ سِنِّي، وضَعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مُضَيِّع ولا مُفَرِّطٍ، فلمّا قدم المدينة خطب الناس فقال: أيُّها الناس قد فرضتُ لكم الفرائضَ، وسَنَنْتُ لكم السُّنَن، وتَرَكتم على الواضحة، ثم ضَغَّقَ بيمينه على شماله، إلا أن تضلُّوا بالناس يميناً وشمالاً، ثم إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم وأن يقول قائل: لا نجد حدّين في كتاب الله، فقد رأيتُ رسول الله ﷺ رجم ورجمنا بعده، فوالله لولا أن يقول الناس: أحدث عمر في كتاب الله لكتبتها في المصحف، فقد قرأناها: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، قال سعيد: فما انسلخ ذو الحجة حتى طُعِنَ. كذا في الكنز (٣/ ٩٠).

وأخرج الطيالسي وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد وابن حبان ومسلم والنَّسائي وأبو عوانة وأبو يَعْلى عن معدان بن أبي طلحة اليعمريّ: أنّ عمر بن الخطاب قام على المنبر يوم

---

(١) «امتحشوا»: أي احترقوا، والمَحْشُ: احتراق الجلد وظهور العَظْم. «النهاية» (٤/ ٣٠٢).

(٢) «أناخ»: أي برك ونزل. «المختار».

(٣) «الأبْطَح»: كُلُّ مسيل فيه دُقاقُ الحصى فهو أبطَح، والأبطح يضاف إلى مكة وإلى منى، لأن المسافة بينه، وبينهما واحدة، وذكر بعضهم أنه إنما سُمّي أبطح، لأن آدم عليه السلام، بطَحَ فيه. «معجم البلدان» (١/ ٧٤).

(٤) أي جمع وجعل كومة وهي القطعة المجتمعة المرتفعة من التراب ونحوه.

الجمعة، فحمد اللّهَ وأثنى عليه، ثم ذكرَ رسولَ الله ﷺ وذكر أبا بكر، ثم قال: رأيتُ رؤيا لا أراها إلا بحضور أجلي، رأيتُ كأنَّ ديكاً نَقَرَني نَقْرَتَينِ أحمَرَ، فَقَصَصْتُها على أسماء بنت عُمَيس[1] فقالت: يَقْتُلُكَ رجلٌ من العَجَم، وإنَّ الناسَ يأمروني أنْ أستَخْلِفَ، وإنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ لم يكن لِيُضَيِّعَ دِينَهُ، وخلافَتَهُ التي بَعَثَ بها نبيَّهُ ﷺ، وإنْ يَعْجَلْ بي أمْرٌ فإنَّ الشورى في هؤلاءِ الستّة الذين ماتَ النبيُّ ﷺ وهو عنهم راض: عثمان وعليٌّ والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، فمن بايعتم منهم فاسمعوا له وأطيعوا، وإني أعلم أنَّ أناساً سيطعنون[2] في هذا الأمر، أنا قاتلتهم بيدي هذه على الإسلام، فإن فعلوا ذلك فأولئك أعداء الله الكفار الضُلاّل، وإني لا أدع شيئاً، أهمّ عندي من أمر الكلالة[3]، وايمُ الله ما أغلظ لي نبيُّ الله ﷺ في شيءٍ منذ صحبته أشدَّ مما أغلظ لي في شأن الكلالة، حتى طَعَنَ بأصبعه في صدري وقال: «يكفيكَ آيةُ الصَّيف التي نزلت في آخر سورة النساء»، وإني إنْ أعِشْ فسأقْضِي فيها بقضاءٍ يعلمه من يقرأ ومن لا يقرأ، وإني أشهدُ اللّهَ على أمراء الأمصار أني إنما بعثتهم ليعلّموا الناس دينهم، وَسُنّةَ نبيهم، ويرفعوا إليّ ما عمي عليهم، ثم إنكُمْ أيها الناس تأكلونَ مِنْ شَجَرَتَينِ لا أراهما إلا خبيثتين: هذا الثوم والبصل، وايمُ الله لقد كنتُ أرى نبيَّ الله ﷺ يجدُ ريحها من الرجل، فيأمرُ به، فَيُؤخَذُ بيده، فَيُخرَجُ من المسجد حتى يؤتى به البقيع؛ فمن أكلَها لا بدَّ فليمتها طبخاً، فخطبَ الناس يوم الجمعة، وأصيب يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة. كذا في الكنز (٣/ ١٥٣).

وأخرج الطبراني في الأوسط وأحمد والشّاشي والبيهقي وسعيد بن منصور عن يسار ابن معرور قال: خطَبَنا عمرُ رضي الله عنه فقال: يا أيها الناس إنَّ رسول الله ﷺ بنى هذا المسجد ونحنُ معه المهاجرون والأنصار، فإذا اشتدَّ الزّحام فَلْيَسْجُدِ الرَّجُلُ منكم على ظهر أخيه. ورأى قوماً يصلّون في الطريق فقال: صَلّوا في المسجد. كذا في الكنز (٤/ ٢٥٩).

---

(١) هي أسماء بنت عميس بن مَعْد بن نيم بن الحارث الخثعمي، صحابية، كان لها شأن، أسلمت قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم بمكة، وهاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، فولدت له عبد الله ومحمداً وعوفاً، ثم قتل عنها جعفر شهيداً في وقعة مؤتة، فتزوجها أبو بكر الصديق فولدت له محمداً بن أبي بكر، وتوفي عنها أبو بكر فتزوجها علي بن أبي طالب فولدت له يحيى وعوناً وماتت بعد عليّ. سنة (٤٠ هـ) رحمها الله تعالى ورضي عنها. «أسد الغابة» (٧/ ١٤ ـ ١٥).

(٢) كذا في الطبعة الثانية من «الكنز» (٥/ ٤٢٣) عن ابن سعد، وفي الطبعة الأولى والأصل: (يستطيعون)، تحريف.

(٣) «الكلالة»: وهو أن يموت الرجلُ ولا يَدَعُ والداً ولا ولداً يرثانه وأصلُه: من تكلّله النّسب، إذا أحاط به. «النهاية» (٤/ ١٩٧).

وأخرج ابن عساكر وسعيد بن منصور وتمام عن عمر رضي الله عنه قال: لمَّا ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، خطب الناس، فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ أذن لنا في المتعة[1] ثلاثاً ثم حَرَّمَها، واللهِ لا أعلمُ أحداً تَمَتَّعَ وهو مُحصنٌ إلا رَجَمْتُهُ بالحجارةِ؛ إلا أن يأتيني بأربعةٍ يشهدونَ أنَّ رسول الله ﷺ أحلَّها بعد إذ حَرَّمَها، ولا أجدُ رجلاً من المسلمين متمتعاً إلا جَلَدْتُهُ، مائةَ جلدةٍ، إلاَّ أن يأتيني بأربعة شهداء أنَّ رسول الله ﷺ أحلَّها بعد إذ حَرَّمَها. كذا في الكنز (٨/ ٢٩٣).

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن سعيد عن جده أنه سمعَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر يقول: يا معشرَ المسلمين إنَّ الله قد أفاء[2] عليكم من بلاد الأعاجم من نسائهم وأولادهم ما لَمْ يَفِئْ على رسولِ الله ﷺ ولا على أبي بكر، وقد عرفتُ أنْ رجالاً سَيُلِمُّون[3] بالنساء، وأيما رجل ولدت له امرأة من نساء العجم، فلا تَبِيعُوا أمهاتِ أولادكم؛ فإنَّكُمْ إنْ فَعَلْتُمْ أوشكَ الرَّجُلُ أن يطأ حَرِيمَه وهو لا يَشْعُرُ. كذا في الكنز (٨/ ٢٩٢).

وأخرج ابن جرير عن معرور أو ابن معرور التميمي قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وصعد المنبر، قعد دون مقعد رسول الله ﷺ بمقعدين، فقال: أوصيكم بتقوى اللهِ، وَاسْمَعُوا وأطِيعُوا لمن ولاَّه الله أمركم. كذا في الكنز (٨/ ٢٠٨).

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: أفلح منكم مَنْ حُفِظَ من الهوى والغضب والطمع، وَوُفِّقَ إلى الصِّدْقِ في الحديث؛ فإنه يجرُّه إلى الخير، من يكذب يفجر، ومن يفجر يهلك، وإياكم والفجور، ما فجور من خُلق من التراب وإلى التراب يعود؟ اليومَ حيٌّ وغداً ميت، اعملوا عملَ يومٍ بيومٍ، واجتنبوا دعوة المظلوم، وَعُدُّوا أنفسكم من الموتى. كذا في الكنز (٨/ ٢٠٨).

وأخرج البخاري في الأدب وابن خُزَيمة وجعفر الفِرْيابي عن قبيصة قال: سمعتُ عمر رضي الله عنه وهو يقول على المنبر: مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَم، ومن لا يَغْفِرْ لاَ يُغْفَرْ لَه، ومن لا يَتُوبُ لا يتابُ عليه، ومن لا يتَّقِ لا يُوَقَّهِ. كذا في الكنز (٨/ ٢٠٧).

---

(١) «المُتْعة»: هو النكاح إلى أجلٍ مُعَيَّنٍ، وهو من التَّمتُّع بالشيء الانتفاع به، يقال: تَمَتَّعتُ به أتمتَّع تَمَتُّعا، والاسم: المُتْعة، كأنه ينتفع بها إلى أمدٍ معلوم، وقد كان مباحاً في أوّل الإسلام ثم حُرّم. «النهاية» (٤/ ٢٩٢).

(٢) «أفاء»: أصل الفيء: الرجوع، يقال: فاءَ يفيء فَيْئةً وفُيُوءاً، وهو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد. «النهاية» (٣/ ٤٨٢).

(٣) «سَيُلِمُّون»: سيقربون من النساء ويباشرونهن.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٥٠) عن عروة قال: **قال عمر رضي الله عنه في خطبته: تعلمون أنّ الطمع فقر، وأنّ اليأس غنى، وأنّ الرجل إذا يئس من شيءٍ استغنى عنه.** وأخرجه ابن المبارك أيضاً. كذا في الكنز (٨/ ٢٣٥).

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٥٤) عند عبد الله بن خراش عن عمّه قال: **سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: اللهمّ اعصمنا بحبلك، وَثَبِّتنا على أمرك.** وأخرجه أيضاً أحمد في الزهد والرُّوياني واللّالكائي وابن عساكر وزادوا: **وارزقنا من فضلك،** كما في الكنز (١/ ٣٠٣).

وأخرج أحمد (١/ ١٧) عن أبي سعيد قال: **خطب عمر الناس فقال: إنّ الله عزّ وَجلّ رخص لنبيه ﷺ ما شاء، وإنّ نبيّ الله ﷺ قد مضى لسبيله؛ ﴿وأتِمُّوا الحَجَّ وَالعُمْرَةَ﴾[1] كما أمركم الله عز وجل، وَخَصِّنوا فروج هذه النساء.**

وأخرج أحمد (١/ ٢٠) عن ابن الزبير قال: **سمعتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: إنه سمع من رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ يَلْبَسُ الحَرِيرَ في الدنيا فلا يَكْسَاهُ في الآخِرَةِ».**

وأخرج أحمد (١/ ٣٤) عن أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف: **أنه شهد العيد مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصلّى قبل أن يخطب بلا أذان ولا إقامة، ثم خطب فقال: يا أيُّها الناس إنّ رسول الله ﷺ: نَهَى عن صيام هذين اليومين، أما أحَدُهما فَيَوْمُ فطركم من صيامكم وعيدكم، وَأمّا الآخَرُ فيوم تأكلون فيه من نسككم[2].**

وأخرج أحمد (١/ ٤٣) عن علقمة بن وقاص الليثي: **أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو يخطب الناس وهو يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّمَا العَمَلُ بالنِّيَّةِ، وإنّما لامْرِئٍ ما نَوَى، فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللّهِ وَإلى رَسُولِهِ؛ فَهِجْرَتُهُ إلى اللّهِ وَإلى رَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنيا يُصِيبُها أو امْرَأةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إليه».**

وأخرج ابن سعد (٣/ ٣٢٢) عن سليمان بن يَسَار قال: **خطب عمر بن الخطاب الناس في زمان الرَّمادة[3] فقال: أيها الناس اتقوا الله في أنفسكم، وفيما غاب عن الناس من**

---

(١) [٢/ سورة البقرة/ ١٩٦].

(٢) «نسككم»: أضحيتكم.

(٣) «الرمادة»: عام الرمادة: كانت سنة جدب وقحط في عهده ﷺ، ولم يأخذ منهم الزكاة فيه تخفيفاً عنهم، وقيل سمي بالرمادة لأنهم لما أجدبوا صارت ألوانهم كلون الرماد. «النهاية» (٢/ ٢٦٢).

أمركم، فقد ابتليتُ بكم وابتليتم بي، فما أدري السُخطة عليّ دُونَكُم أو عَلَيكُمْ دُوني، أو قد عَمَّتْنِي وَعَمَّتْكُمْ، فَهَلُمُّوا فَلْنَدْعُ اللّهَ؛ يصلح قلوبنا، وأن يرحمنا، وأن يرفع عنّا المَحلَ، قال: فرُئي عمر يومئذ رافعاً يديه يدعو الله، ودعا الناس، وبكى، وبكى الناس ملياً، ثم نزل.

وأخرج أحمد (١/ ٤٤) عن أبي عثمان النُهديّ قال: إني لجالس تحت منبر عمر وهو يخطب الناس، فقال في خطبته: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ أَخْوَفَ ما أخافُ على هٰذِهِ الأُمّةِ كُلّ مُنافِقٍ عَلِيمِ اللّسانِ». وقد تقدمت خطبات عمر في باب اجتماع الكلمة واتحاد الأحكام.

خطبات أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

أخرج ابن سعد (٣/ ٦٢) عن إبراهيم بن عبد الرحمن المخزوميّ: أنّ عثمان رضي الله عنه لما بويع خرج إلى الناس، فخطبهم فحمدَ الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنّ أوّلَ مركب صعبٍ، وإنّ بَعْدَ اليوم أيّاماً، وإنّ أَعِشْ تأتِكُمْ الخطبة على وَجْهِها، وما كنّا خُطَباء وسيعلّمنا الله.

وأخرج ابن جرير الطبري في تاريخه (٣/ ٣٠٥) من طريق سَيْف عن بدر بن عثمان عن عمه، قال: لمّا بايع أهل الشورى عثمان، خرج وهو أشدُّ كآبةً[1]، فأتى منبر رسول الله ﷺ، فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبيّ ﷺ، وقال: إنّكُمْ في دار قلعة[2]، وفي بقية أعمار، فَبَادِرُوا آجالكم بخير ما تقدرون عليه؛ فلقد أُتيتم، صبحتم أو مسيتم، ألا وإنّ الدنيا طُوِيَتْ على الغُرورِ، ﴿فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الحياةُ الدُّنيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّهِ الْغَرُورُ﴾[3] اعتبروا بمن مضى، ثم جدّوا، ولا تغفلوا، فإنه لا يغفلُ عنكم. أينَ أبناءُ الدنيا وإخوانُها الذين أثاروها وعمروها وَمَتَّعُوا بها طويلاً؟! ألم تَلْفِظْهُمْ؟! ارمُوا بالدنيا حيث رمى الله بها، واطلبوا الآخرة؛ فإنّ الله قد ضرب لها مثلاً؛ وللذي هو خير، فقال عز وجل: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلَ الحياة الدنيا كماء أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّماءِ ـ إلى قوله ـ أملاً﴾[4] وأقبل الناس يبايعونه.

---

(١) «الكآبة»: تغير النفس بالانكسار من شدة الهمّ والحزن.

(٢) «قلعة»: تحوّل وارتحال.

(٣) [٣١/ سورة لقمان/ ٣٣].

(٤) [١٨/ سورة الكهف/ ٤٥ ـ ٤٦].